

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

ولي الدين بن خلدون وهي قاعدة ملك قديم يعرف قديما بمملكة الجرامقة وكانت قد صارت إلى عماد الدين زنكي والد نور الدين الشهيد ثم اتفق بها الحال إلى أن دخلت في مملكة التتر من بني هولاكو قال ابن خردادبة في كتابه في المسالك والممالك ومن أقام بها سنة ثم عقله وجده قد نقص وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية وذكرها في التثقيف وذكر أنه كان بها الأمير أردبغا قبل أن يحصل عليها من بيرم خواجا ثم أبو القان أويس .

ثم بها عدة مدن وقلاع مشهورة .

منها ماردين قال في اللباب بفتح الميم وسكون الألف وكسر الراء والداال المهملتين ثم ياء مثناة من تحتها ونون وهي قلعة بديار ربيعة من هذه الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع قال في الأطوال حيث الطول أربع وستون درجة والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة قال في تقويم البلدان وهي على جبل عال من الأرض إلى ذروته نحو فرسخين قال ابن حوقل وهي قلعة منيعة لا يستطيع فتحها عنوة وبجبلها جواهر الزجاج وبه حيات تفوق غيرها بسرعة القتل .

واعلم أن ماردين هذه بيد ملوكها من بني أرتق لها بيدهم الأمد الطويل لم تنزل أيديهم عنها مذ ملكوها قال القاضي ولي الدين بن خلدون في تاريخه وأول من ملكها منهم ياقوتي بن أرتق بعد السبع والأربعمئة تملكها من يد مغن كان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي أقطعها له ثم ملكها بعد ياقوتي المذكور أخوه علي ثم عمه سقمان ثم أخوه إيلغازي ثم ابنه حسام الدين تمرتاش ثم